

الباب الأول
أدب الأطفال:
مصطلحاً – نشأة – تطوراً

obeikandi.com



obeikandi.com

إن الطفولة فترة زمنية من عمر الإنسان، تتميز بكثير من الخصائص والسمات، مما يجعلها تتفرد عن غيرها من مراحل حياة الإنسان .

لذلك كان لزاماً علينا أن نتعرف - بإيجاز غير مخل - على المدلول اللغوي لكلمة " طفل " يقول صاحب اللسان ^(١) .

" طفل : الطفل والطفلة الصغيران . والطفل الصغير من كل شئ بين الطفل والطفالة والطفولة والطفولية ولا فعل لها . وقال أبو الهيثم الصبى يدعى طفلاً حين يسقط من بطنه أمه إلى أن يحتلم ... " فالطفولة عند ابن منظور تعنى الصغير من كل شئ ، وطفولة الإنسان يقصد بها الفترة الزمنية من الميلاد حتى سن البلوغ والرشد . مع مراعاة العوامل البيولوجية والسيكولوجية لكل طفل .

وبالانتقال إلى العصر الحديث ، ومع علماء مجمع اللغة العربية ، يلاحظ أنهم تناولوا مادة " طفل " ودورانها ، وما يشبهها من مواد أخرى . من ذلك قولهم ^(٢) " (الطفل) : الرخص الناعم الرقيق وهى طفلة . وطنين أصفر يتجمد على هيئة رقائق بتأثير ضغط ما فوقه من صخور ، والجمع طفول و (الطفل) : المولود حتى البلوغ والجمع أطفال " المولود حتى البلوغ والجمع أطفال .

فالمدلول اللغوي عند المعاصرين ، يتفق مع قول ابن منظور . ويذكر المعاصرون بعض الكلمات يدور معناها حول مرحلة الطفولة ، على سبيل السعة والتيسير فى اللغة ومن ذلك ^(٣) .

" (الغلام) الصبى من حين يولد إلى أن يشب والجمع غلمان .
(الصبى) الصغير دون الغلام، أو من لم يقطع بعد والجمع صبيه
وصبيان (الناشئ) : الغلام جاوز حد الصغر وشب، والذي يدرّب على
المهنة بالعمل والمحاكاة " .

فمما سبق من آراء لغوية، يتضح أن لفظة (الطفل) تضم
الجنسين الذكر والأنثى، منذ ساعة ميلاده حتى بلوغه ثم رشده.
ويدخل فى هذه المرحلة المسميات الآتية : الولد - الغلام - الصبى -
الفتى - الناشئ، فإذا أطلق مسمى من هذه المسميات، قصد به
مرحلة الطفولة بكل ما تحوى من سمات ومفاهيم وخصائص .
وعندما يصل الطفل إلى سن البلوغ، انصرفت هذه المسميات إيذاناً
ببدء مرحلة جديدة أخرى من حياة الإنسان. وصدق الله العظيم
عندما أشار فى قرآنه إلى مرحلة الطفولة / الضعف، ثم مرحلة
الشباب / القوة، ثم مرحلة الشيخوخة / الضعف ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ
مِّنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً
تَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ﴾ [الروم ٥٤].

وقبل الحديث عن مصطلح أدب الأطفال، نود - بشئ من
الإيجاز - تناول معنى الأدب عامة ؛ ليكون مدخلاً إلى ماهية أدب
الأطفال بوجه خاص فمن سمات العلوم والمعارف والآداب الإنسانية
التطور والتجديد . ومعنى ذلك أن كلمة " أدب " تطورت منذ أن
عرف الأدب الجاهلى إلى عصرنا الحديث. فكانت تعنى فى القديم
: الداعى إلى مآدبة طعام . كقول الشاعر الجاهلى :

نحن فى المشتاة ندعو الجفلى لا ترى الأءاب فىنا ىنتقر

ولما أشرق نور الإسلام اكتسبت الكلمة معنى جديداً ؛
لتشير إلى التهذيب والتزكية ، مثلما ورد فى الأثر عنه صلى الله
عليه وسلم : " أدبنى ربى فأحسن تأديبى " وفى العصر الأموى وما
تلاه من عصور ، أضيف إلى الكلمة معنى تعليمى وتربوى ، إذ
صارت تطلق على كل معلم للأطفال لقب " مؤءب "

وإذا كانت كلمة " أدب " دارت حولها تعريفات كثيرة ، فإنه
من الممكن الخروج بتعريف موجز وهو أن الأدب : كلام فى جميل
مُعبر عما فى الوجدان و الفكر من معان متعددة و أشكال مختلفة ،
فتتسجم إحداهما فى الأخرى ؛ لتتم المشاركة الوجدانية و الفكرية
- التأثير و الإقناع - بين الأءب و المتلقى و حينئذ يكون النص
الأءبى قد سما إلى ذروة المجد الأءبى .

وكما يعبر الأدب عن وجدان قائله ، كذلك يؤثر فى المجتمع ،
و يأخذ به نحو نور العلم و الحرية . فالأءب بوجه عام يشمل الأسس
والمفاهيم و القيم التربوية و التهذيبية بالإضافة إلى الاستبطان
الذاتى ، و بث النزعة الجمالية . فثمة تعانق بين المتعة و الفائدة
عندما يؤدى الأدب وظيفته على النحو المرجو له (فحين يؤدى العمل
الأءبى وظيفته تأدية ناجحة ، فإن نغمتى الفائدة و المتعة لا يجوز أن
تتعايشا فقط ، بل يجب أن تندمجا ... إن متعة الأدب متعة رفيعة لأنها
متعة بأرفع نوع من الفعالية) .^(٤)

وعلى هدى من ذلك، فإن أدب الأطفال لا يفترق عن أدب الكبار، اللهم إلا في توظيف الشكل المناسب، و الإيقاع الملائم، والموضوع المتفق مع عمر الطفل . وبخلاف ذلك فإن الأدبين يتفقان في تأدية رسالتهما نحو الحق والخير والجمال .

و يمكن القول : إن أدب الكبار هو كل ما يقدم للكبار، وأدب الأطفال هو كل ما يقدم للأطفال شريطة خضوع الأدبين لمعايير وأسس نقدية متعارف عليها و إذا أفرطنا في وضع النظريات والمصطلحات بعيداً عن ساحة الإبداع ذاته و قتنا التعريفات المحددة المقيدة لحركة الإبداع، فأتصور أن هذا لا يتفق مع طبيعة الأدب بوجه عام . لماذا ؟ لأن الأدب ليس نظريات توضع و تطبق حرفياً، أو مصطلحات جوفاء . وإنما الأدب جذره الفن، وساقه الجمال، وثمرته الإبداع و إذا أردنا أن نعرف (أدب الأطفال) لا نجد له تعريفاً مستقلاً، بل نجده مندرجاً في إطار الأدب العام، و من ثم يجب أن نتناوله من البعدين اللذين يرتبط بهما شأن أدب الكبار تماماً و هما الكتاب و القارئ ... و الذى لا شك فيه أن مادة أدب الأطفال ليست منفصلة عن أدب الكبار، و لم تنشأ منفصلة عن التيار العام للحياة الأدبية . ومن ثم فنتاج الذهن من " أدب الأطفال يستحق أن يواجه نفس المستويات من النقد " (٥)

فأدب الأطفال هو كل ما قيل للطفل أو عن الطفل أو ما يصلح أن يُقدم للطفل ؛ ليكمل دائرة الأدب العام . و كل ما قيل للطفل أو عن الطفل أو ما يصلح أن يُقدم للطفل، ليكمل دائرة

الأدب العام. وكل ما قيل للطفل أو عن الطفل أو ما يصلح للطفل، لا يخرج عن دائرتى الشعر والنثر. والشعر الموجه للطفل أو عن الطفل يضم فى رحابه : أغانى المهد / الترقيص، والمقطوعات الشعرية بكل مضمونها .

أما عن النثر فيحوى القصص والمسرحيات ..ومن ذلك القصة على لسان الحيوان، والحكايات، والأدب التعليمى، والأدب القرآنى، والأدب النبوى ومهما يكن من شئ، فإن أدب الأطفال - فى المقام الأول - تشكيل فنى سهل وممتع، يقصد به أدب مرحلة عمرية من حياة الإنسان، يعمل على تنمية الفكر، وتغذية الوجدان، وطلاقة اللسان، وتعميق الإحساس بجمال فنون الأدب المختلفة ؛ لينعكس أثر ذلك كله على الطفل المتلقى، وعلى المجتمع من حوله.

وإن عرفه البعض من خلال التصور الإسلامى فقال^(٦) : " هو الإدارة التعبيرية التى تراعى خصائص الطفولة وتلبى احتياجاتها وتؤهلها لأداء دور فاعل فى صنع المستقبل، ملتزمة بمبادئ التصور الإسلامى، وفق أشكال من التعبير الأدبى تناسب العصر وتحقيق المتعة الفنية "

فأدب الطفل من الفنون الأدبية الجميلة، ووسيلة الكلمة المناسبة للطفل، والتى يتشكل منها وبها الأنواع الأدبية للطفل تشكيلا فنيا يفي باحتياجات الطفل .

obeikandi.com



obeikandi.com

يمتد أدب الأطفال فى أعماق التاريخ - وإن غاب المصطلح -
فليس وليد هذا العصر . ومما يقوى مقولتنا هذه، أن ماورد إلينا من
مقطوعات شعرية، ومن أغانى المهد، والحداء، والوصايا، والأمثال،
والقصص والحكايات ؛ ليبرهن بالدليل القاطع على أن جميع هذه
الأشكال الأدبية المختلفة، قد أخذت مكانها فى وجدان وعقل
الطفل العربى منذ نعومة أظافره . وكانت فى الوقت ذاته تتغذى من
مصادر رئيسية أهمها : التراث العربى .

فالأسواق الأدبية فى ذلك الزمان المترامى الأطراف، كان
شغلها الشاغلُ صنُّع الرجال الأشداء الأسياء، لحماية القبيلة ورفعت
شأنها .. لكن ما ينقصها فى هذا العصر جمع النصوص الأدبية،
لدراستها .

ويرى أحد رواد أدبيات الطفل، أن أدب الطفولة لم يحظ
بالتدوين والدراسة مثلما حظى أدب الكبار، باهتمام واسع فى
الأدبين الرسمى و الشعبى، ومرد هذا إلى عدة أسباب هى^(٧) : " أنه
لم يكن يتعدى حدود جدارن المنزل حيث تحكية الأمهات أو
الجوارى والمربيات للأطفال، ولم يخرج إلى المجتمع شأن أدب
الكبار ؛ ليكون تعبيراً عن مراحل التفكير والمعتقدات والتعجب
الإنسانى، أو لعل السبب فى إسقاطه من الحسبان أن أكثره كان
عالة على قصص الكبار يقتبس منها ما يناسب الصغار، فاعتبر
تبسيطا لهذه القصص . وقد يكون السبب أنه لم يكن له فنانون
متخصصون يروونه ويقومون على أمره، وينسجون حكاياته بحكم

الموهبة والصنعة، أو لأن القدماء استهانوا به، وعدوه تسلية لمرحلة الطفولة التي لم يكن يهتم بها الكبار وربما لم تعن الأم بتسجيل أدب الأطفال "؛ لأنه كان جزءاً من الأدب الشعبي، وهو بدوره لم يبدأ العالم فى تدوينه إلا فى القرن الثامن عشر .

ولعل القدماء لم يكتشفوا أهميته فى تكوين خيالات الطفل وعواطفه ونوازعه، ولذلك استهانوا بأمره ولم يدونوه "

وأود الإشارة إلى أن جريرة غياب التدوين، وإهمال الرواة جعل هذا الجنس الأدبى فى منأى عن ساحة النقاد والدارسين، فربما ضاع منه الكثير. وعليه فإن مقاله " الحديدى " أدب الأطفال كان تسلية . أتصور أن هذا الحكم يحتاج إلى نظر، خاصة أن كثيراً من الشعراء - على نحو ما سنذكر بعد ذلك - عندما أنفطموا على المقطوعات الشعرية تحولوا إلى مبدعين ينظمون الشعر، وذاع صيتهم بين القبائل .

لذلك أتفق مع مقولة الدكتور " زلط " فى معرض حديثه عن أصالة أدب الطفولة ^(٨) " إن أدب الطفل فى التراث العربى له جذوره ونتاجه النثرى والشعرى فى الأدبين الرسمى والشعبى، وإن لم يحظ طوال القرون الماضية بمهمة بحث جوانبه وتوجهاته وتثبيت دعائمه فوق خارطة الأدب بالدرس و التأصيل . لقد اهتم الأدب العربى اهتماماً كبيراً بالطفل وكان الأدب الموجه للطفل دوره الذى لا يقل أهمية عن الأدب المكتوب عنه "

وتؤكد باحثه فى تربية الطفل ، أن أدب الأطفال يضرب بجذوره عند الفراعنة ، مما يدل على قدم هذا الفن ، وتوغله فى تاريخ الإنسانية ^(٩) " ولقد تنوع أدب الفراعنة فكان منه الدينى الذى يتمثل فى نصوص الصلوات والأناشيد و الشعائر الدينية ثم الأوراد والتعاويذ السحرية وغيرها . كما كان منه الأدب القصصى والأسطورى ، ومنه الأدب التهذيبي أو أدب الحكم والنصائح والتوجيهات "

وشاع الأدب التهذيبي فى قصور الفراعنة ؛ لتثقيف الطفل ، وفتح مداركة ^(١٠) " قارب المصريون كثيراً بين التعاليم التهذيبيية وبين الأدب بحيث كان الحكيم لديهم هو من يحسن الإرشاد ويجيد الكلام فى آن واحد وجاء فى مقدمة هذه التعاليم أنه لما طلب بتاح حتوب من فرعون أنه أن يأذن له بصياغتها لتثقيف ولده قال الفرعون له : علمه الحديث بادئ ذى بدء ، لعل الطاعة أن تتلبسه ويُقومُ عقله كل ما يقال له "

ومهما يكن من شئ ، فإن المقولتين السابقتين فى حاجة إلى توثيق بنصوص أدبية ، تؤكد صحة ذلك . وفى الوقت ذاته ؛ لكى نثبت نشأة أدب الأطفال وقدمه ، وأنه مطمور فى أعماق التاريخ عند الفراعنة . وعلى الرغم من ذلك فإن الدكتور الحيدى " ، يؤكد وجود هذا النوع / أدب الأطفال مسجلاً على جدران المعابد والمقابر " وقد عثر المنقبون عن آثار مصر القديمة فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر على أول تسجيل فى تاريخ البشرية لأدب الأطفال

ولحياة الطفولة ونموها، يرجع إلى ثلاثة آلاف سنة قبل الميلاد مكتوباً على أوراق البردى ومصوراً على جدران المعابد والقبور^(١١) وأخيراً فإن كتب التراث النفيس تحوى كثيراً من النصوص الأدبية للطفل - ومنها على سبيل المثال لا الحصر - الأغاني للأصفهاني، ثمار القلوب للثعالبي، العقد الفريد لابن عبد ربه، الأدب الكبير و الأدب الصغير، و الأدب الوجيز للولد الصغير لابن المقفع، والدرارى فى ذكر الذرارى لابن العديم، و أنباء نجباء الأبناء لمحمد بن ظفر .

وفى العصر الحديث قدّم العلامة الدكتور " أحمد عيسى بك " كتابه " الغناء للأطفال عند العرب ". رصد فيه مقطوعات شعرية تخص الطفل وأدبه من بطون كتب التراث . ثم بدأت بشائر نهضة أدب الأطفال على يد رواد مبدعين ودارسين فى طليعتهم " محمد عثمان جلال " فى " العيون اليواقظ فى الأمثال والمواعظ " و " محمد الهرواى " فى " شعر الهرواى للأطفال " جمع عبد التواب يوسف . و " أحمد شوقى " فى الجزء الرابع من " الشوقيات " . و " إبراهيم العرب " فى " ديوان العرب " و " كامل الكيلانى " فى " ديوان كامل كيلانى للأطفال " إضافة الى قصصه للأطفال . كذلك " عبد التواب يوسف " و " أحمد نجيب " و " يعقوب الشارونى " وغيرهم من أدباء الأطفال .

الفصل الثالث
أدب الأطفال
في التراث العربي والإسلامي

obeikandi.com

المتأمل فى التراث العربى والإسلامى الخالدين، يلمس بوضوح أن الأدب شعرا ونثرا قد ضُمَّ أغراضا متعددة، وموضوعات متنوعة . ومن أبرزها " أغانى المهد / المناغاة / ترقيص الأطفال " والأمهوات تعد اللبنة الأولى فى عالم الإبداع الشعري " إن أول قصة فى حياة الطفل هى قصة المناغاة التى تلعبها معه أمه " ^(١٢) ولذلك اتخذوا " من ترقيص الطفل بالمقاطع الشعرية بث أغراض أخرى تلوح لهم يقصدون بها مآرب يشترونها كالمدح، والعتاب، والاعتذار، والعريض . إلخ " ^(١٣)

ولقد حظى الطفل العربى فى مهده - مرحلة الطفولة المبكرة - باهتمام واسع، من أجل إسعاده، والعمل على راحته، وإسماعه الكلام الموزون الطيب .

من ذلك ما ورد فى " مروج الذهب " للمسعودى . قوله : ^(١٤)
قال محمد بن اسحاق، لما وضعت آمنة بنت وهب رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت إلى جده " عبد المطلب " فلما جاءها أخبرته وحدثته بما كانت رأت حين حملت به، وما قيل لها فيه، وما أمرت به أن تسميه . فأخذه " عبد المطلب "، وأدخله فى جوف الكعبة، وقام " عبد المطلب يدعو ويشكر الله . ثم قال :

الحمد لله الذى أعطانى	هذا الغلام الطيب الأردان
قد ساد فى المهد على الغلمان	أعيذه بالبيت ذى الأركان
حتى يكون بلغة الفتيان	حتى أراه بالبع البنيان
أعيذه من كل ذى شأن	من حاسد مضطرب العنان

وساعدت أغانى المهدي على الصلح بين الزوجين . يقول
الجاحظ^(١٥) :

ولبغض البنات هجر أبو حمزة الضبي خيمة امرأته ،
وكان يقيل ويبيت عند جيران له ، حين ولدت امرأته ابنتا ، فمر يوما
بخبائها وهي ترقصها وتقول :

مالأبى حمزة لا يأتينا يظل فى البيت الذى يلينا
غضبان أن لا نلد البنينا تالله ما ذلك فى أيدينا
وإنما نأخذ ما أعطينا ونحن كالأرض لزارعينا
تتبت ما قد زرعه فينا

فالترنيمه تدل على عمق الإحساس الدينى عند المرأة العربية ،
وتنعكس على الطفل من خلال جرسها الإيقاعى . وُجِّلُ فن
الأمهودات تنظم على بحر الرجز "O//O/O/" ، لداوابع فنية ،
وسيكولوجية ، وبيولوجية ، وتربوية تساعد على إعداد الطفل فى
سنى حياته المختلفة " وكان النبى صلى الله عليه وسلم يحب
الرجز ، وكان الرجز ديوان العرب فى الجاهلية والإسلام ، وكتاب
لسانهم ، وخزانة أنسابهم وأحسابهم / انظر : محمد توفيق
البكرى . أراجيز العرب د.ت.ط.ص ٤"

من مظاهر اهتمام الآباء بأطفالهم ، أن الآباء كانوا
يسمعون الحديث من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم يقومون
بنظم معانى الحديث النبوى شعرا للأبناء ، ليظل عالقا فى ذاكرة
الطفل ، ومطبوعا فى وجدانه . من ذلك ما ذكره ابن الجوزى^(١٦) :

أن الصلتان قدم مع بنى تميم، وأن النبي صلى الله عليه وسلم
أوصاهم بشئ، فقال قيس بن عاصم : وددت لو كان هذا الكلام
شعرا نعلمه أولادنا .فقال الصلتان أنا أنظمه يارسول الله : فأنشده
أبياتا :

تجنب خليطا من مقالك إنما قرين الفتى فى القبر ما كان يفعل
ولا بد بعد الموت من أن تعده ليوم ينادى المرء فيه فيقبل
وإن كنت مشغولا بشئ فلا تكن بغير الذى يرضى به الله تشغل
ولن يصحب الإنسان من قبل موته ومن بعده إلا الذى كان يعمل
ألا إنما الإنسان ضيفا لأهله يقيم قليلا بينهم ثم يرحل

ولو نظرنا نظرة فنية إلى البيت الأخير من المقطوعة - على
سبيل المثال - لوجدنا سحر البيان يتجلى أمام ناظرنا ، فإقامة
الإنسان فى الدنيا قليلة ، فهى لحظات ثم يرحل بعدها إلى عالم
البرزخ . ولذلك برع الصلتان فى تصوير حالة الإنسان هذه ، وأنها
تشبه حال الضيف ، والجامع بينهما عدم المكث ، وازداد جمال
الصورة روعة وبهاء بحذف أداة التشبيه ، والتي بحذفها نضجت
الصورة الفنية ، فظهر المعنى بكل محتوياته .

وما أجمل ما قاله الشاعر الإسلامى "حطان بن المعلى" عن
منزلة الأبناء ، وأنهم كالكبد فى جسم الإنسان ، وأن الريح لو هبت
على بعضهم ، فإن العين تظل ساهرة . يقول^(١٧) :

وإنما أولادنا بيننا أكبادنا تمشى على الأرض
لو هبت الريح على بعضهم لا تمتعت عيني عن الغمض

فالشاعر لا يطمئن إلا إذا سلم أولاده، فعُبر بكلمة " ريح " دلالة على ما يصيب الإنسان من مكروه . فكلمه " ريح " نذير شر . يقول تعالى : وأما " عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية / الحاقة ٦ " . والصورة مستقاة من الطبيعة لتؤكد على صدق أحساس الشاعر .

وأفتخر الشاعر العربي بالطفل، فإذا خرج الطفل من طوق الفطام، فإن الجميع يستمع لكلامه . يقول " عمرو بن كلثوم ^(١٨) :
إذا بلغ الرضيع لنا فطاما
تخرله الجبابر ساجدينا

- محبه البنات وحسن تربيتهن :

أنه على الرغم مما شاع بين العرب من تفضيلهم للذكور على الإناث، إلا أن هذا التفضيل الظالم، وتلك النظرة الخاطئة محاها الإسلام . فمن الشعراء من رغب في البقاء، وعدم مفارقة الديار خشية أن تصاب بناته بمكروه ولأنه في ملازمته لبناته يجعل لهن مأمنا وهيبة ومكانة بين القبيلة . يقول " حطان بن المعلى " الشاعر الإسلامي ^(١٩) :

أنزلني الدهر على حكمه
وغلاني الدهر بوفر الغنى
أبكاني الدهر ويأربما
لولا بنيات كزغب القطا
لكان لي مضطرب واسع
وإنما أولادنا بيننا
من شامخ عال إلى خفض
فليس لي مال سوى عرضي
أضحكني الدهر بما يرضي
رددن من بعض إلى بعض
في الأرض ذات الطول والعرض
أكبادنا تمشي على الأرض

لوهبت الريح على بعضهم لا امتعنت عيني من الغمض
فالصورة الفنية بما تحوى من استعارة، وتشبيه وتجسيم،
والعاطفة الجياشه وما تحمل من صدق وحنان . والأسلوب المدعم
بالتوكيد والقصر والخبر وغير ذلك من جماليات تعمق فى
نفوسنا حب الأنثى .

أطفال أدباء :

الطفل يمكن أن يكون أدبيا ، شريطة أن يجد المناخ الأدبى
المناسب، وأن يجد من يتعهد بالرعاية والتربية الصحيحة " ومن ثم
كان العرب أكثرهم ينظمون الشعر وهم أطفال لم ينظروا فى
الأدب أو الشعر، فمن شَبَّ ولم تفتق قريحته عدوا ذلك نقصا فيه
وعيبا على أهله، فكانوا بذلك يثيرون غيرة آبائهم على إتقان
الشعر ويحرضون على نظمه " (٢٠)

فمن النماذج الأدبيه الرائعة، قول صبى تكلم بين يدي
الخليفة المأمون فأحسن الجواب . فقال له المأمون : ابن من أنت ؟

قال الصبى : ابن الأدب يا أمير المؤمنين !!

فقال المأمون : نعم النسب . وأنشد يقول :

كن ابن من شئت واكتسب أدبا يغنيك محموده عن النسب
إن الفتى من يقول : ها أنذا ليس الفتى من يقول: كان أبى (٢١)

ووقف طفل بين يدي " هشام بن عبد الملك " (٢٢) يشكو ما
أصاب قومه من قحط وفقر . وأجاد الطفل فى حوارهِ، إذتمكن من

ناصية البيان، فحاز أعجاب الخليفة، فما كان من الخليفة إلا وأن
استجاب لمطالبه على الفور. تقول الرواية: "قحطت البادية فى أيام
(هشام بن عبد الملك) فقدمت عليه العرب، فهابوا أن يتكلموا،
وكان فيهم (ورداس بن حبيب) وهو إذ ذاك صبى فوقعت عليه عين
هشام. فقال لحاجبه: ما يشاء أحد يدخل علىّ إلا دخل حتى
الصبيان؟ فقال الصبى: يا أمير المؤمنين إنا أصابتنا سنون ثلاث:
سنة أذابت الشحم، وسنة أكلت اللحم، وسنة نقتت العظم" أى
أخرجت مخه"، وفى أيديكم فضول أموال. فإن كانت لله
ففرقوها على عباده، وإن كانت لهم فعلام تحبسونها عنهم؟ وإن
كانت لكم فتصدقوها بها عليهم، فإن الله يجزى المتصدقين، ولا
يضيع أجر المحسنين. فقال هشام: ما ترك لنا هذا الغلام فى واحد
من الثلاث عذرا. فأمر للبوادى بمائة دينار، وله بمائة ألف درهم.
فقال الصبى: أردها يا أمير المؤمنين إلى جائزة العرب، فقال هشام
: أما لك حاجة، قال الصبى: مالى حاجة فى خاصة دون عامة
المسلمين فخرج الصبى وهو من أنبل القوم وأكرمهم"

- من أعظم الوصايا التى قدمت للأولاد، ما ورد فى ديوان
الإمام "على بن أبى طالب" كرم الله وجهه. وقد قدم الوصية
لولديه الحسن والحسين رضى الله عنهما، لكى ينالا السعادة فى
الدارين^(٢٣):

تدل من جميل الصبر حسن العواقب	تردد رداء الصبر عند النوائب
فما الحلم الا خير خدن وصاحب	وكن صاحباً للحلم فى كل مشهد
تذق من كمال الحفظ صفو الشارب	وكن حافظاً عهد الصديق وراعياً

وكن شاكراً فى كل نعمة
وما المرء إلا حيث يجعل نفسه
وكن طالباً للرزق من باب حلة
وصن منك ماء الوجه لا تبذلنه
وكن حافظاً للوالدين وناصراً

وقدّم الشاعر " طرفة بن العبد " لولده وصايا وحكم اجتماعية
رائعة منها (٢٤)

إذا كنت فى حاجة مرسلًا
وإن ناصح منك يوماً دنا
وإن باب أمر عليك التوى
وذو الحق لا تنقص حقه
ولا تذكر الدهر فى مجلس
ونص الحديث إلى أهله
ولا تحرصن فرب امرئ
وكم من فتى ساقط عقله
وآخر تحسبه أنوكاً
لبست الليالى فأفتتنى

فأرسل حكيمًا ولا توصه
فلا تتأعنه ولا تقصه
فشاور لبيبًا ولا تعصه
فإن القطيعة فى نقصه
حديثًا إذا أنت لم تحصه
فإن الوثيقة فى نصه
حريص مضاع على حرصه
وقد يعجب الناس من شخصه
ويأتيك بالأمر من فضه
وسر بلنى الدهر فى قمصه

فالأبيات ترسم للأطفال صورة مُثلى من صور التعامل؛ لكى
لا يصطدم الطفل عندما ينزل حلبة الحياة.

ومن الوصايا التربوية التعليمية، التى توجه الولد، وتربيته تربية
إسلامية صحيحة، ما قدّمه " عتبة بن أبى سفيان " ل " عبد الرحمن
" مؤدب ولده (٢٥) : " ليكن أول ما تبدأ به من إصلاح بنى إصلاح
نفسك، فإن أعينهم معقودة بعينك، فالحسن عندهم ما استحسنت

والقبيح عندهم ما استقبحت، وعلمهم كتاب الله، ولا تكرهم عليه فيملوه، ولا تتركهم فيه فيهجروه، ثم رَوهم من الشعر أعفه، ومن الحديث أشرفه، ولا تخرجهم من علم إلى غيره حتى يحكموه، فإن ازدحام الكلام مضلة للفهم، وتهدهم بى . وكن لهم كالطبيب الذي يعجل بالدواء قبل معرفة الداء !! وجنبهم محادثة النساء، وروهم سير الحكماء وزد في تأديبهم أزدلك في برى إن شاء الله تعالى ."

فالوصية يحوى مضمونها حسن تربية النشء، على مكارم الأخلاق . فالمعلم كالطبيب حيث إن كليهما يعرف مواطن الدواء، فيقدم البلسم الشايف والعلاج النافع، ولتتظر إلى الطباق بين قوله "الحسن، القبيح" فنلمس الفرق الشاسع بين اللفظين، فنعلم أن بينهما مسافات شاسعة، يجب أن يعرفها الطفل. ثم تنوع الأسلوب بين الأمر، والإنشاء، والتوكيد، والنهى . وفى تنوع الأسلوب انتباه واستثارة للمتلقى

القصة التراثية وأثرها في الأطفال :

المراد بالقصة التراثية، كل ما ورد من العصور السابقة، في بطون الكتب الأدبية والتاريخية.

- وللقصة الدينية مكانها فيما بعد - واللغوية، تحكى وتصور حكايات حقيقية أو خيالية في إطار فني منسق. وقد تأتى القصة على لسان الحيوان، فتعزى الأفعال للحيوانات ؛ لغرض تربوي تعليمي، ولنشر الحكم النافعة، والأمثال الهادفة، ولسهولتها

وتشويقها يتقبلها الأطفال " وتحقق الأنواع القصصية الموجهة للطفل في مضامينها المتعددة البناء التربوي المتمثل في الأدب التهذيبي والتعليمي، فقصص الحيوانات حكايات قصيرة تهدف إلى نقل معنى أخلاقيا أو تعليميا أو حكمة، أو تنقل مغزى أدبيا، وعادة ما تكون الشخصيات الرئيسة فيها حيوان أو جمادات أو نباتات لكنها تحمل صفة الإنسان، وتعمل عمله، ويعد كتاب كليلة ودمنة أشهر كتاب في الأدب القصصي على ألسنة الطير والحيوان..... إن استقراء تاريخنا الأدبي يعطينا حقيقة هامة في مجال أدب الأطفال، وهي اهتمام العقل العربي بالأنواع القصصية الموجهة للطفل، وقد كتب لتلك الحقيقة الاستمرار إلى عصرنا الحاضر".^(٢٦)

وعندما نسلط الضوء - بإيجاز - على كتاب كليلة ودمنة، فنقول إنه ولد على يد "بيديا" الفيلسوف الهندي كبير حكماء الهند، ليقدمه إلى الملك "دبشليم"، ثم نقله إلى الفهلوية "برزويه" الطبيب الفارس، في عهد "كسرى أنوشروان" ثم نقله بعد ذلك إلى العربية "عبد الله بن المقفع" في القرن الثامن الميلادي / الثاني الهجري.

وعن غرض الكتاب، أو الهدف الذي من أجله وضع الكتاب. يقول ابن المقفع مُعَرِّبُ الكتاب قائلًا في مقدمة الكتاب^(٢٧) "ينبغي للناظر في هذا الكتاب أن يعلم أنه يقسم إلى أربعة أغراض: أحدهما: ما قصد فيه إلى وضعه على ألسنة البهائم غير الناطقة؛ ليسارع لقراءته أهل الهزل من الشبان، فتستمال به قلوبهم له؛ لأنه

الغرض الوارد من حيل الحيوان . والثاني : إظهار خيالات الحيوانات بصنوف الأصباغ والألوان ، ليكون أنساً لقلوب الملوك ويكون حرصهم عليه أشد للنزهة فى تلك الصور . والثالث : أن يكون على هذه الصفة فيتحذه الملوك و السوقة فيكثر بذلك انتساخه ، ولا يبطل فيخلق على مرور الأيام . والغرض الرابع : وهو الأقصى مخصوص بالفيلسوف خاصة ."

ويقسم الكتاب إلى أربعة أبواب : ١- باب الأسد والثور : ويضرب مثلاً للمتحابين يقطع بينهما الكذب المحتال ، حتى يحملهما على العداوة والبغضاء . ٢- باب الحمامة المطوقة : ويضرب مثلاً لإخوان الصفاء وأحوالهم كيف يبتدأ تواصلهم ويستمتع بعضهم ببعض . ٣- باب البوم والغريبان : يضرب مثلاً للعدو مما أظهر تملقا وتضرعا ، فلا ينبغي أن يفتربه . ٤- باب القروود والغيلم : يضرب مثلاً للرجل الذي يطلب حاجة ، فإذا ظفر بها أضعاعها

ومن نماذج كليلة ، والتي تصلح أن تقدم للطفل ، ما ورد في باب " الأسد والثور"^(٢٨) : " زعموا أن غديرا كان عنده عشب ، وكان فيه بطتان ، وكان في الغدير سلحفاة ، بينهما وبين البطتين مودة وصداقة واتفاق ، إلى أن غيض ذلك الماء . فجاءت البطتان لوداع السلحفاة . وقالتا : السلام عليك فإننا ذاهبتان عن هذا المكان ، لأجل نقصان الماء عنا . فقالت : إنما يبين نقصان الماء على مثلى ، فإنى كالسفينة لا أقدر على العيش إلا في الماء ، أما أنتما فتقدران على العيش حيث كنتما ، فاذهبى معكما . قالت لها : نعم . قالت :

كيف السبيل إلى حملي، قالتا نأخذ بطريفي عود، وتقبضين على وسطه ونطيربك في الجو وإياك إذ اسمعت الناس يتكلمون أن تتطقي، ثم أخذتاها فطارتا بها في الجو فقال الناس: عجب!! سلحفاة بين بطتين قد حملتاها، فلما سمعت ذلك قالت:...فقاء.. اللّهُ أعينكم أيها الناس، فلما فتحت فاهها بالنطق وقعت على الأرض وماتت"

فتوافر العناصر الفنية في الحكاية السابقة، من حبكة، وشخصيات، ومكان، ونهاية. ثم ما في المضمون من معاني الهجرة، واحترام الآخرين، ووجوب الحذر وقيمة الصداقة خاصة وقت الأزمات إلخ

ومن حكم كليلة ودمنة، والتي تصلح أن تقدم للأطفال، فيتعرف إلى مضمونها، ويتشكل ذوقه وحسه الأدبي من خلالها^(٢٩): "شر المال مالا إنفاق فيه، وشر الإخوان الخاذل لأخيه عند النكبات، وشر الملوك الذي يخافه البرئ، وشر البلاد بلاد لا خصب فيها ولا أمن"

التراث الديني وقصص الأطفال :

في القصص القرآن والنبوي نماذج قيمة معجزة، تصلح للطفل. حيث إنها تنميته تنمية متكاملة كقصة نوح وابنه، وإبراهيم وإسماعيل عليهما السلام، ويوسف مع إخوته.... وغير ذلك من قصص مليئة بالقيم والمضامين، والتصوير الفني المعجز. كذلك

القصة النبوية وما تحمله من بيان وفضاحة وجمال، كالثلاثة اللذين آووا إلى الغار، وقصة الأقرع والأبرص والأعمى.

والهدف العام لقصص القرآن الكريم التذكرة والعبرة
﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولَى الْأَلْبَابِ ﴾ [يوسف ١١١].

والهدف الخاص هو تثبيت فؤاد الرسول صلى الله عليه وسلم، وتسريته والترويح عنه أمام أذى المشركين ﴿ وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُنَبِّئُ بِهِ فُؤَادَكَ ﴾ [هود ١٢٠].

والقصة القرآنية للأطفال من وسائل الهداية والتذكير والعبرة " وكان الآباء والأمهات والمعلمون المسلمون يزودون أجيال الأطفال التي لم تعاصر النبي صلى الله عليه وسلم بقصص عن حياته وسيرته ومعجزاته وأخلاقه وجهاده ومغازيه، وخصص أخرى عن بطولات المسلمين " (٣٠)

وإذا كانت القصة القرآنية تؤدي دورا مهما في إثراء أدب الأطفال بصفة عامة، فإنها كذلك تؤدي دورا بارزا ومهما في إثراء أدب الأطفال الإسلامي خاصة أن " أدب الأطفال الإسلامي هو تقديم أدب الأطفال الإسلامي خصوصا وأطفال العالم عامة، بصورة إسلامية تجسد حياة المسلمين وشعائهم وعاداتهم وأوامر ربهم ونواهيه، وبطولات رجال المسلمين الأوائل، وسيرة النبي الكريم عليه الصلاة والسلام، وخصص وأمثال القرآن الكريم " (٣١)

ومن القصص القرآنية قصة سيدنا " إبراهيم عليه السلام " ،
والقصة تحتوى عديدا من المواقف العظيمة ، والفوائد الجمّة .
ونستشهد ببعض من ذلك ؛ لنرى مدى علاقتها القوية بأدب الأطفال
من النواحي المختلفة .

لقد ذكر الله تعالى ما كان بين " إبراهيم " عليه السلام
وأبيه، من محاورة وجدال بالتي هي أحسن، وكيف دعا أباه إلى
الحق بالحكمة والموعظة الحسنة يقول تعالى: ﴿ وَذَكَرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ
إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ۗ ﴾ (٤١) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا
﴿٤٢﴾ يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعَلَمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾ يَا أَبَتِ لَا
تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا ﴿٤٤﴾ يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ
الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا قَالَ أَرَأَيْتَ إِنْ عَلَّمْتُ لِي لَمْ تَنْتَه
لَأَرْحَمَنَّكَ وَأَهْجُرْنِي مَلِيًّا ﴿٤٥﴾ قَالَ سَلِّمْ عَلَيَّ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا
﴿٤٦﴾ وَأَعْتَزِلُّكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُوا رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي
شَقِيًّا ﴿٤٧﴾ [المريم ٤١ : ٤٨].

فالله تعالى ذكر المحاورة التي دارت بين إبراهيم عليه
السلام وأبيه، فلقد جادله بالحسنى، ودعاه إلى الحق بكل أدب
جم . يتضح ذلك فى تكرار " ياأبت " " فالصورة مفعمه بالأدب الجم
فى مخاطبة إبراهيم لأبيه، ففى كل دعوة تصدر منه إلى أبيه
يُصدرها بقوله " ياأبت " إنه نداء رقيق حبيب تظلل الرحمة ويغمره
الحنان .

وفى مقابلة هذه العاطفة الجياشة الرحيمة الودودة، عاطفة
العناد والخشونة والكفر والتهديد بالرجم والطرده والعذاب الغليظ

من جانب أبيه بقوله " أراغب أنت عن آلهتى يا إبراهيم لئن لم تنته لأرجمنك واهجرنى مليا " (٣٢)

فالطفل يتعلم من ذلك أدب الحوار، وخاصة مع الولدين . فلا بد من برهما و الإحسان إليهما فى إطار تعاليم الإسلام القيمة .

ومن القصص النبوية العظيمة ذات الفوائد الجمة ، ما ورد فى كتاب " الزهد " للإمام " مسلم " " قصة " الثلاثة اللذين آووا إلى الصخر " : " عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول : إن ثلاثة من بنى إسرائيل : أبرص وأقرع وأعمى : فأراد الله أن يبتليهم فبعث إليهم ملكا . فأتى الأبرص . فقال : أى شئ أحب إليك ؟ قال : لون حسن ، وجلد حسن . ويذهب عنى الذى قد قذرنى الناس . قال : فمسحه فذهب عنه قذره وأعطى لونا حسنا . قال : فأى المال أحب إليك ؟ قال الإبل . قال : فأعطى ناقه عشراء . فقال بارك الله فيها . قال فأتى الأقرع ، فقال أى شئ أحب إليك ؟ قال : شعرا حسنا ويذهب عنى هذا الذى قذرنى الناس قال : فمسحه فذهب عنه وأعطى شهرا حسنا . قال : فأى المال أحب إليك ؟ قال البقر . فأعطى بقرة حاملا . فقال : بارك الله لك فيها .

قال فأتى الأعمى . فقال : أى شئ أحب إليك ؟ قال : أن يُردَّ الله إلى بصرى ، فأبصره به الناس . قال فمسحه فرد الله اليه بصره . قال : فأى المال أحب إليك ؟ قال : الغنم . فأعطى شاة ولودا فأنتج هذا وولدهذا . قال فكان لهذا واد من الأبل ؟ ولهذا واد من البقر ، ولهذا واد من الغنم .

قال : ثم أتى الأبرص فى صورته وهيئته . فقال : رجل مسكين قد انقطعت به الحبال فى سفرى ، فلا بلاغ لى اليوم إلا

بالله ثم بك . أسألك بالذى أعطاك اللون الحسن والجلد الحسن
والمال بعيرا أتبلغ عليه فى سفرى . فقال : الحقوق كثيرة . فقال له
كأنى أعرفك . ألم تكن أبرص يقذرك الناس فقيرا فأعطاك الله
؟ فقال إنما ورثت هذا المال كابرا عن كابر . فقال : إن كنت
كاذبا فصيرك الله إلى ما كنت . قال : وأتى الأقرع فى صورته .
فقال له مثل ما قال لهذا ورّد عليه مثل ما ردّ على هذا ، فقال : إن
كنت كاذبا (فصيرك) الله إلى ما كنت . قال : وأتى الأعمى فى
صورته وهيبته . فقال : رجل مسكين وابن سبيل انقطعت بى
الحبال فى سفرى ، فلا بلاغ لى اليوم إلا بالله ثم بك ، أسألك بالذى
رد عليك بصرك شاة أتبلغ بها فى سفرى . فقال : قد كنت أعمى
فردّ الله إلىّ بصرى ، فخذ ما شئت ودع ما شئت ، فوالله لا أجهدك
اليوم شيئا أخذته لله . فقال : أمسك فإنما ابتليتكم فقد رضى عنك
وسخط على صاحبك" (٣٣)

فبديّة القصة مقدمة تمهيدية موجزة / ثلاثة مبتلين ، وهى
تمهد للقصة . فمن حيث الأشخاص فهم ثلاثة . ومن حيث التحديد
الزمنى لقصة ، كانت فى الزمن الماضى ، وظهر عنصر الشويق
وشد الانتباه ، يتضح فى الآتى : " أن ثلاثة فى بنى إسرائيل "
فالحديث عن ثلاثة رجال من بنى إسرائيل ، هذا الجنس كثيرا ما
يشير الاهتمام . ذلك لما يحدث منهم من أمور غريبة وأحداث عجيبة
على مرّ الزمان .

وورد وصف أبطال القصة الثلاثة بنعوت مثيرة " أبرص ، أقرع ،
وأعمى " وهذا يستدعى متابعة أحداثهم بدقة . فهم من المبتلين " أراد
الله أن يبتليهم " فالمستمع للقصة يريد أن يعرف كيفية الابتلاء ، وما
صار إليه أمر الثلاثة ، والنتيجة أو النهاية والقصة صورت معالم

وشكل الشخصية التي تؤدي دورا أثناء القصة . فالشخصية الجاحدة الكابرة يمثلها كل من " الأبرص والأقرع " . والشخصية الشاكرة المتواضعة يمثلها " الأعمى " وكل شخصية لها أسلوبها وصورتها التي تميزها بإتقان إضافة إلى الشخصية غير البشرية / الملك الذي أدى دورا محوريا في مسامرة الأحداث والحبكة الفنية ، والتسلسل الطبعى لمجريات الأحداث حتى النهاية.

والقصة يشير مضمونها إلى حرص الإنسان على صحته ، مع حبه للمال حُباً جَمّاً ، وإذا ما نال الإنسان هذين الشيئين ، فإنه سرعان ما ينسى شكر النعمة ، وأداء حق الله تعالى كشخصيتي " الأقرع والأبرص " ولكن بعض الناس يسارع فى أداء حق النعمة بالشكر والإنفاق كشخصيته " الأعمى " .

وبذلك تتضح صورة القصة ، وتكتمل معالمها فى سرد وحوار جميل ، وفى نسيج فنى متشابك من الألفاظ الدالة المعبرة عن الشخصية والأساليب الواضحة ، والحوار المُعَبِّر عن الشخصية ؛ لىبرز الحدث فى صورة حركية مدعمة بالصوت واللون . والقصة يكتسب منها الطفل ميزتين الأولى : مزية دينية تتعلق بعلاقة المسلم مع الله والمجتمع . والأخرى : مزية فنية تتعلق بتشكيل وجد ان الطفل ، وتنمية الذوق الفنى عنده على ركائز دينية راسخة .

الفصل الرابع (٣٤)

(أدب الأطفال في الحديث : تأريخنا)

obeikandi.com

أولا : أدب الأطفال غربيا :

أظهرت الدراسات التى قام بها الباحثون فى " أدب الأطفال "، أن أول ما كتب من أدب خاص بالأطفال فى العصر الحديث ، ظهر فى فرنسا أواخر القرن السابع عشر . ويغلب على الظن أن ظهور " أدب الأطفال " فى فرنسا مدونا أواخر القرن السابع عشر . . . وجاء (تشارلز بيرو ١٦٢٨ - ١٧٠٣) الشاعر الفرنسى الكبير، فكتب مجموعة من القصص للأطفال، بأسلوب سهل وميسور وسماها " حكايات أمى الأوزة " . وتعتبر هذه الحكايات وغيرها كحكاية " القط والحذاء الطويل " ، و " اللحية الزرقاء " ، و " الجمال النائم " ، و " سندريلاً " أول مراحل التكوين لأدب الأطفال فى عصور التاريخ الحديث ؛ لأنها أول قصص تكتب إبتداء للأطفال بقصد التسلية والإمتاع والمؤانسة ، وأمتد أثر هذه الحكايات إلى سائر أوروبا .

وفى إنجلترا لم تكن كتب الأطفال فى القرنين السابع عشر والثامن عشر، تضع اهتمامات الأطفال موضع الاعتبار، بل كان هدفها إرجاء النصح والإرشاد والصلاح والتهذيب ، أكثر من اهتمامها بإيقاظ عقل الطفل بالخيال أو إضاءة قلبه .

ومن هذه الفترة " وصية لابن : لفرانسيس أوزبوزن " ، وكتاب " للبنين والبنات " ل "جون باينان " و " السجع الريفى للأطفال "

وفى ألمانيا " ظهرت مجموعات كثيرة من الحكايات الخرافية فى القرن الثامن عشر ، ومن ذلك مجموعة " موزويس " .

فقد جمع الحكايات الخرافية من الشعب، ثم حكاها ثانية بطريقة ساخرة متروية، وجعل فيها عناصر خيالية، وحاول أن يضمها مغزى أخلاقيا ثم ظهرت مجموعة " جوتة " حتى جاء الأخوان " يعقوب ووليم جريم " فقدموا كتابا حقيقيا للبيت الألماني، والأطفال الألمان تحت عنوان " حكايات الأطفال والبيوت "

وفى الدانمرك " ظهر رائد أدب الأطفال فى أوروبا " هانز كريستيان أندرسون " ١٨٠٥ - ١٨٧٥ م . وكان والده صانع أحذية معدما، فذاق " أندرسون " ذل الفقر فى طفولته، ثم استروح نعيم الترف من موهبته الفنية فى الكتابة للأطفال، وزار دولا كثيرة، وعاش مع الأغنياء، وتعرف بالفقراء، فتكونت لديه ثروة من التجارب كانت مصدر إلهام لكثير من قصصه وأساطيره .

وتتميز أساطير "أندرسون"، وحكاياته بفكرتها الإنسانية التى تقدر الطبيعة والحياة وبمضمونها المتصل بالتجربة الواقعية، وقالها الجميل المتكامل . أما الفكرة فكانت تستمد قوتها من الملاحظات الصغيرة الدقيقة لهذا العالم الملموس، ومن أحداث الحياة التى قد تبدو للآخرين غير هامة، ولكن عواطف الشاعر تتطبع عليها كل ما يمر بحياته ثم يدخلها فى معمل أفكاره . ومن حيث المضمون، فإن قصة أساسها واقعى، وتكشف جمال الطبيعة فى قالب جميل وقصصه تتميز بالجذب، لأنها تقابلنا مباشرة فى نقطة من خبراتنا، ولأنها تساعدنا على أن نتقبل أنفسنا كما هى على علاقتها بخيرها وشرها وبجمالها وعيوبها . ويظهر ذلك

فى قصة " البطة القبيحة " و " فتاة المباراة الصغيرة " و " ثياب الإمبراطور الجديدة "

وفى " روسيا " ظهرت مجموعة من الحكايات الشعبية المعبرة عن عاداتهم وتقاليدهم المحلية تحت عنوان " أساطير روسية " ، وقد شَدَّ عالم الأطفال إليه شاعرا عظيما هو " بوشكين " ومفكرا إنسانيا كبيرا هو " تولستوى "

أما أمريكا " فقد وصلت " بأدب الأطفال " إلى المكانة التى لم يصلها فى بلد آخر ، وتتنوع أشكال التعبير ووسائله من كتب ومجلات وصحف وأفلام ومكتبات عامة ونواد خاصة .

ثانيا : أدب الأطفال عربيا^(٣٥) :

ظهرت إرهاصات أدب الأطفال فى مصر منذ زمن " محمد على " عن طريق الترجمة والاختلاط ، وكان أول من قَدَّم كتاباً مترجماً للأطفال " رفاعة الطهطاوى " (١٨٠١ - ١٨٧٣) ، فترجم حكايات الأطفال ، و " عقلة الإصبع " وأدخل قراءة القصص فى المنهج المدرسى ، وأصدر كتاب " المرشد الأمين فى التربية للبنات والبنين " ١٨٧٥ . وهو كتاب تربوى أخلاقى ترجمت أصوله من حكايات " لافونتين " على الرغم من رأى " زلط " وأتفق معه " أن الترجيح الأقرب إلى الصواب لميلاد أدب الطفل العربى يعود إلى عام ١٨٧٠ ، وهى السنة التى شهدت إصدار مجلة روضة المدارس " (٣٦)

ثم بعد فترة جاء شوقى (١٨٦٨ - ١٩٣٢) بأغنياته وقصصه الشعرية التى كتبها على أسنة الطير والحيوان للصغار ، فكان

رائدا لأدب الأطفال فخصص الجزء الرابع من الشوقيات للأطفال، وتمنى أن، يوفقه الله " ليقدم شيئا للأطفال المصريين مثلما الحال عند الغربيين، فكتب للأطفال من الفن القصصى أكثر من ثلاثين قصة شعرية، ونظم لهم عشرة مقطوعات ما بين أنشودة وأغنية. ثم الشاعر " إبراهيم العرب " ت ١٩٢٧ نظم تسعا وتسعين قصة شعرية فى ديوانه " آداب العرب "

ولم يأخذ أدب الأطفال سمته الحقيقى إلا فى العقد الثالث من القرن العشرين، فقد ظهر فيه نتاج أول علمين من أعلام الكتابة للأطفال فى تاريخ العربية نظما ونثرا، فبزغ فى أوله " محمد الهراوى " ١٨٨٥ - ١٩٣٩. وأشرق فى آخره " كامل كيلانى " ١٨٩٧ - ١٩٥٩ "

أما "الهراوى" فيعد الرائد الأول فى منظوماتة الشعرية للأطفال، فكتب " سمير لأطفال للبنين " عام ١٩٢٢. ثم أردفه فى عام ١٩٢٣ بـ " سمير الأطفال للبنات " وكلها منظومات فى شعر سهل، للغناء والإنشاد، وزين بالصور. وكت لهم قصصا نثرية " جحا والأطفال "، و "بائع الفطير "

أما "كامل كيلانى"، فيعتبر الأب الشرعى لأدب الأطفال فى البلاد العربية فقد خصص لكل مرحلة من مراحل الطفولة بقصص تناسب مستواهم. وظهرت مكتبة فى أكثر من مائتى قصة ومسرحية، بدأها بـ "السندباد البحرى" ١٩٢٧. واستمد قصصه من التراث والترجمات، فكتب مجموعته من القصص

الدينية " من حياة الرسول " و " قصص الحيوان للصغار " و " قصص " و " جحا وحكاياته " و " قالت شهرزاد "

وخلف جيل الرواد جيل برز في الثلث الثاني من القرن العشرين، ومن رواده " محمد سعيد العريان " ١٩٠٥ - ١٩٦٤. حين أصدر مجموعته " القصص المدرسية " ومجموعة أخرى بعنوان " كان بإمكان " و " رحلات السندياد " كذلك القاص " محمد عطية الإبراشي " ومكتبته " الزرقاء للأطفال " ثم تلى هذا الجيل أجيال معاصرة ك " يعقوبالشاروني " ، و " عبد التواب يوسف " ، و " أحمد سويلم " ، و " أحمد نجيب " ، و " الفريد فرج " ، و صلاح عبد السيد " ، و " على خليفة " وغيرهم من أجيال معاصرة أسهمت إسهاما قويا في ميدان أدب الأطفال

وفى " البلاد العربية " (٣٧) تم الاهتمام بأدب الأطفال إبداعا وتدریسا، حيث تأثرت البلاد العربية " بمصر " ففى سوريا ظهر فى مطلع الستينيات على يد " سليمان العيسى " و " زكريا تامر " وفى الفترة ذاتها ظهر فى " العراق " ومن أبرز الأدباء : " فاروق سلوم " ، و " شفيق مهدى " .

وتأثر أدب الأطفال فى الخليج العربى ، وخاصة منذ عام ١٩٨٠ . ففى " المملكة العربية السعودية " ، كانت ملامح أدب الأطفال تربوية ودينية ، ومن أدباء المملكة : " إبراهيم أبو عبادة " و " فريدة فارس " و " هند خليفة " و " يوسف المجيد " و ظهر فى " البحرين " مجموعة من الكُتاب أمثال : " عبد القادر عقيلي " و " فوزية

رشيد " و "على الشرقاوى" . وبرز فى " قطر " من الكُتاب أمثال :
على حسين " و "هشام ناصر" . أما فى " الكويت " فكان " محمد
الفايز " و " محمد كعوش " .

وما زال عطاء أدباء الأطفال فى مصر والعالم العربى شلالاً
متدفقاً فى رياض الأطفال وعالمه الجميل.

ثالثاً: رواد أدب الأطفال الحديث (٢٨)

- " محمد الهراوى " ١٨٨٢ - ١٩٣٩ :

من أهم شعراء الأطفال الرواد . عمل فى دار الكتب ، واتجه
لكتابة الشعر للأطفال ومن نتاجه الشعرى " سمير الأطفال للبنات "
و " سمير الأطفال للبنين " وله رواية " الذئب والغنم " و الديوان صدر
عن هيئة الكتاب فى مصر .

- " محمد أحمد برانق "

له العديد من الكتب الأطفال ، قررت على المدارس لعدة
سنوات ، وهى عبارة عن قصص تاريخية منها " كان فى قديم
الزمان " و " الفص الذهبى " و " الأميرة حمامة " . ومن أشهر مؤلفاته
مجموعة سيرة الرسول " عن دار المعارف فى ٢٦ جزءاً

- أحمد شوقى / أمير الشعراء ١٨٧٠ - ١٩٣٢ :

هو أمير الشعراء فى مصر . كتب القصائد فى كافة
مجالات الشعر ، وكتب فى مجال الأطفال ما صدر طبعة حديثة
ديوان شوقى للأطفال " عن دار المعارف ١٩٨٤ . و " حكايات عن

الأسد " هيئة الكتاب ١٩٨٢، و " حكايات عن الثعلب " ١٩٨٢، و " حكايات عن القط : ١٩٨٢.

- " محمد عطية الإبراشى " ١٨٩٧ - ١٩٧٠ :

عمل أستاذا بدار العلوم، وكتب عديدا من الكتب الإسلامية، واتجه لكتابة التاريخ الإسلامى للأطفال . وله سلسلة " مكتبة الطفل الزرقاء " عن دار المعارف، وقصص من حياة الرسول صلى الله عليه وسلم .

- " كامل كيلانى " ١٨٩٧ - ١٩٥٩ :

هو أبرز كاتب للأطفال فى مصر والعالم العربى . عمل بالتدريس، ثم اشتغل فى وزارة الأوقاف، واهتم بترجمة الأدب العالمية للأطفال، وتبسيط الحكايات ومن أعماله القصصية للأطفال " حكايات ججا " وقصص من " ألف ليلة وليلة " وقصص جغرافية " و " أساطير أفريقية " إضافة إلى ديوانه الشعرى للأطفال .

- " ألفريد فرج " ١٩٢٩ - ٢٠٠٥ :

حصل على ليسانس الآداب قسم اللغة الفرنسية، وعمل بالتدريس، ثم بالنقد الفنى، وأنتج للمسرح القومى فى مصر أول أعماله عام ١٩٥٧ وهى " سقوط فرعون " . وفى مسرح الأطفال كتب " بقبق الكسلان " ١٩٦٧، و " الزير سالم " ١٩٦٧ و "رحمة وأمير الغابة المسحورة " ثم " هردييس الزمار " وقد قام كاتب هذه

الدراسة بإجراء دراستين فى كتابين عن هاتين المسرحيتين طبعة دار
الوفاء لدينا الطباعة والنشر الإسكندرية .

- يعقوب الشارونى ١٩٣١ - ...

عمل مديراً للثقافة الجماهيرية، وحصل على عديد من
الجوائز نتيجة إسهاماته فى ميدان الإبداع للطفل . ومن أهم
السلاسل التى كتبها للأطفال . موسوعة " ألف حكاية وحكاية " .
و " أجمل الحكايات الشعبية " وسبعة كتب ضمن " المكتبة
الخضراء للأطفال . وسلسلة " حكايات من كتب العرب " .

- أحمد سويلم ١٩٤٢ -

شاعر وكاتب مسرحى وكاتب مقال، وحاصل على العديد
من الجوائز الدولية . ومن دواوينه " الهجرة من الجهات الأربع "
١٩٧٠، و " الخروج إلى النهر " ١٩٨٠، وصدرت الأعمال الكاملة له
عام ١٩٩٨ عن هيئة الكتاب . وله دراسات فى أدب الأطفال منها "
أطفالنا فى عيون الشعراء "، و " الفكر الإسلامى فى ثقافة الطفل
العربى "، و " ديوان الطفل العربى "، و " المسرحيات الشعرية
للأطفال " .

- أحمد فضل شبلول ١٩٣٥ -

حصل على بكالوريوس تجارة . ومن مؤلفاته فى مجال أدب
الأطفال : أشجار الشارع أخواتى " / شعر عن دار البشير للنشر
الأردن ١٩٩٤، و " حديث الشمس والقمر عن الهيئة العامة لقصور
الثقافة "، " سلسلة كتاب قطر الندى " ١٩٩٧ . وفى مجال الدراسات
الأدبية : " جماليات النص الشعرى للأطفال " عن الشركة العربية

للنشر والتوزيع ١٩٩٦، و " أدب الأطفال فى الوطن العربى قضايا وآراء " عن دار الوفاء لنديا الطباعة والنشر الإسكندرية ١٩٩٨ .

- أحمد نجيب ١٩٢٨ - ٢٠٠٣ :

حصل على الماجستير فى الأدب من جامعة القاهرة، وعمل فى البداية مدرساً ثم مفتشاً بالتربية والتعليم . ثم عمل بالتوجيه بالمركز القومى للبحوث التربوية، ثم تفرغ عام ١٩٨١ للكتابة للأطفال، وانتدب لتدريس أدب وثقافة الأطفال بالجامعة المصرية وبعض الجامعات العربية . وصل إنتاجه الأدبى إلى ثلثمائة كتاب، ومنها " عقلة الإصبع فى مدينة الشمع " وله سلسلة " كتابات العصفور الأزرق " وسلسلة " ماذا تعلم "، و " علاء الدين والمصباح السرى " . إضافة إلى ديوانه الشعرى للأطفال طبعة هيئة الكتاب .

- عبد التواب يوسف ١٩٢٨ -

تخرج فى جامعة القاهرة قسم العلوم السياسية كلية التجارة ١٩٤٩. عمل فى الصحافة والإذاعة، ثم تفرغ بعدها الكتابة، وأنشأ جمعية ثقافة الطفل، وصاحب فكرة إصدار أول مجلة إسلامية للأطفال " الفردوس "، وأقام أول مؤتمر لثقافة الطفل عام ١٩٧٠، وزار أغلب دول العالم محاضراً فى أدب الأطفال وثقافتهم، وحصل على عديد من الجوائز المحلية والإقليمية والدولية أهمها : جائزة الدولة التشجيعية فى أدب الأطفال عام ١٩٧٥، وجائزة الملك فيصل العالمية عام ١٩٩١ فى الأدب . وله أكثر من ثلثمائة كتاب ومن أحدث أعماله القصصية : عطاء السماء - حمل أم جمل - سبع أم ضبع - الطائرة الورقية - نملة أم نحلة - قصص الحيوانات - عميل فى المصيدة .

obeikandi.com

الفصل الخامس

أسس تدريس " أدب الأطفال " (٣٩)

obeikandi.com

يرتبط تدريس " أدب الأطفال " بعدة محاور بعضها راجع إلى الأدب ذاته، والبعض راجع إلى الطفل، والآخر متعلق بالمعلم . وفى كل الأحوال، فإن المناخ العام الاجتماعى، والثقافى، والحضارى مسئول أيضا، لأننا حينما نقدم مادة أدبية قرائية أو جمالية تذوقية، أو حوارية، أو حكائية فإن المتلقى وهو الطفل ينبغى أن يفرض شروطه، ونحن نختار هذه المادة، وهذه الشروط تفرض نفسها على المعلم والمناخ العام والإبداع وظروف الزمان والمكان، ومراحل نمو الطفل، وطفل القرية أو المدنية . . . إلخ

وعموماً فإن ماينبغى تدراكه نحو عالم الطفل الأدبى، وأسس تدريسه مادته الأدبية، هو ملاحظة هذه المقومات التى تتمثل فيما يأتى :

- ١- ينبغى أن تحقق المادة الأدبية المختارة، إشباعاً لحاجات الطفل المخاطب بهذه المادة فى مرحلة خاصة من مراحل نموه .
- ٢- وهذا الإشباع للحاجات لدى الطفل، لا تقلل من تحقيق خبرة جمالية أو لغوية أو معنوية، ويتأسس عليها الاختيار الأدبى .
- ٣- وأن يتم دراسة الأدب فى إطار من إثارة المشاعر والعواطف، والتأكيد على المتع الحسية والمعنوية، وفى صورة أدبية متكاملة، وتستدعى إحساساً واحداً، وتتمو بأثر من وحدات كلية، وتتجه بالطفل دوماً نحو الأجمل و الأعدل والأفضل .

٤- ليس الهدف من تدريس الأدب بعامة، وأدب الأطفال بخاصة هو المنفعة - وإن كانت محققة - بل المتعة وإحداث نوع من التناغم، والتوازن فى عواطف الطفل وخلق مسارات أفضل لمشاعره و عواطفه حتماً على أن يثير الخيال والابتكار والإبداع .

٥- أن يُصوّر المادة الأدبية المختارة همماً طفولياً، أو حساً مشتركاً أو رغبة اجتماعية يعيشها عالم الطفل، ويفضل أن تكون تلك المادة نشيداً أو أغنية أو مسرحية، وفى كل مرة تتضمن خبرة وحلولاً وإمتاعاً .

٦- ينبغى البدء مع المراحل الأولى بالقصص الحكائى، ثم التمثيلى ثم القصصى الاجتماعى، فالأناشيد والأغاني ثم المسرحيات . ويمكن بلورة هذا فى أولويات فنية

- أولويات فنية وأدبية تبدأ على النحو التالى :

١- الأغنيات الجماعية المصاحبة للموسيقا الخفيفة، و الجو المرح و الأداء الحلو، وسهولة التعبيرات والجمل، وتقاظز الكلمات وموسيقاها .

٢- القصص التمثيلى - لا المسرحى - والذى يدور حول حيواناتهم الأليفة أو زهورهم المفضلة أو هواياتهم الجميلة المحببة .

٣- الشعر الخفيف بمعانيه الجميلة من التراث، أو الإبداع المعاصر ثم يأخذ الشكل بوظيفته الجمالية والإيقاعية واللغوية، ثم

المضمون بقيمه الروحية والعاطفية والفكرية يتطوران من البساطة إلى القصيدة الشاملة والناضجة شكلاً ومضموناً، وإيقاعاً وأسلوباً .

٤- المسرحيات التاريخية والدرامية والرمزية الصافية، والواضحة ووضوح الجمع بين الرمز وحسن توظيفه وتحريكه .

٥- ينبغي الإيمان، بأن أقصر الطرق إلى الأدب، والفنون هو الشعر و المسرح . فعلى معلم أدب الطفل الاهتمام بدراسة هذين الجنسين الأدبيين ويكون هذا مدخله إلى فنون تشكيلية ملائمة . . . والمعلم حينئذ مطالب بأن يتعامل مع " أدب الطفل " بمنهج شمولي تكاملي ويوصفه وحدة متكاملة .

٦- ينبغي التأكيد من قبل المعلم - دائماً بأن الفن عامة، وأدب الأطفال بخاصة . مطلب أساسي في نشأة وتكوين مسارات الطفل ، وأنهما - الفن والأدب - عنصران حيويان في البنية الأساسية لوجدان وعقل الطفل، وأنه ينبغي مراعاة هذا الدور لهما عند القيام بتدريسها أو تقديمها لأطفالنا حتى يمكن تحقيق ما يهدف إليه من تدريس، " أدب الطفل " من أنه يمارس وظيفته الأصلية نحو تزويد الطفل بشراء في الخبرات وإشباع الحاجات .

إحالات الباب الأول

- القرآن الكريم
- ١- ابن منظور : لسان العرب ط . بيروت ج ١٣ ص ٤٢٦
 - ٢- مجمع اللغة العربية : المعجم الوجيز ص ٣٩٢
 - ٣- المرجع السابق ص ٣٢٩
 - ٤- رينيه ويليك و أروستن دارين ترجمة محيي الدين صبحى . نشر المؤسسة العربية للدراسات . بيروت ١٩٨٧ ص ٣١
 - ٥- على الحديدى (دكتور) : فى أدب الأطفال ط ٤ مكتبة الأنجلو ١٩٨٦ ص ٦٦ ، ٦٩
 - ٦- محمد أديب الجاجى : أدب الأطفال فى المنظور الإسلامى دراسة وتقويم ط ١ . دار عمار الأردن ١٩٩٩ ص ١٤
 - ٧- على الحديدى : فى أدب الأطفال ص ٣٧
 - ٨- أحمد زلط (دكتور) : أدب الطفولة أصوله ومفاهيمه رواده ط ١ . الشركة العربية للنشر و التوزيع ١٩٩٠ ص ٤٥
 - ٩- فتحية حسن (دكتور) : تربية الطفل بين الماضى والحاضر ص ٢٠
 - ١٠- عبد العزيز صالح (دكتور) : التربية والتعليم فى مصر القديمة ط . الدار القومية ١٩٩٦ ص ٢٦٩

- ١١- على الحديدي : فى أدب الأطفال ص ٤٢
- ١٢- السابق ص ٨١
- ١٣- أحمد عيسى بك : الغناء للأطفال عند العرب ط . الأميرية
١٩٢٦ ص . هـ
- ١٤- المسعودى مروج الذهب . تحقيق : محمد محيى الدين عبد
الحميد ط . دار الفكر ج ، ٢ ص ٢٨١ د . ت
- ١٥- الجاظ : البيان والتبيين ج ١ ص ١٠٤
- ١٦- ابن حجر العسقلانى : الإجابة فى تمييز الصحابة ط . بيروت د
ت ج ٢ ص ١٨٧
- ١٧- أبو تمام : الحماسة بشرح التبريزى ط ٣ . السعادة ١٩٢٧ ج ٢
ص ١٠١
- ١٨- الزوزنى : شرح المعلقات السبع ط . صبيح ١٩٨٣ ص ١٥٨
- ١٩- أبو تمام : ديوان الحماسة ج ١ ص ١٠١
وانظر ابن قتيبة : عيون الأخبار ج ٢ ص ٩٥
- الخفض : مصدر بمعنى مخفوض - غائى : أهلكنى - وفر
الغنى : الوفر المال . وإضافته إلى الغنى من إضافة السبب إلى
المسبب - يار بما ، للتبويه - بنيات : تصغير بنات - الزغب :
الشعر اللين الصغير - رددن : تتابعن وكثرن .

٢٠ - جرجى زيدان : تاريخ التمدن الإسلامى . مراجعة د . حسين مؤنس ط . دار الهلال ١٩٥٨ ص ٣٠

٢١ - ابن العديم : الدرارى فى ذكر الدرارى ص ٤٢

٢٢ - السابق ص ٣٠٦

٢٣ - الإمام على بن أبى طالب : ديوان الإمام على . تحقيق د . محمد عبد المنعم خفاجى ط . بيروت ص ٣٠ د . ت

٢٤ - ديوان طرفة بن العبد : شرح محمد ناصر الدين ط ١ . بيروت ١٩٨٧ ص ٥١

- طرفة : شاعر جاهلى من الطبقة الأولى . ولد فى بادية البحرين ، واتصل بالملك عمرو بن هند ، فجعله من ندمائه . ثم أرسله بكتاب إلى المكعبر عامله على البحرين ، يأمره فيه بقتله فقتله سنة ٦٠ ق . م . انظر : الأعلام للزركلى ج ٣ ص ٥٢٥

- دنا : اقترب - تنأى : تبتعد - تقصه : تبعده - التوى : صعب

- اللبيب : صاحب العقل - لم تحصه : لم تعمل له حساب - أنوك : جاهل

- فسه : أصله - السربال : القميص

٢٥ - الجاحظ : البيان والتبيين ج ٢ ط بيروت د . ت ص ٣٥

٢٦ - أحمد زلط : أدب الطفولة ص ٥٧ ، ٦٠

٢٧ - ابن المقفع : كليله ودمنة ط . الآداب د . ت ص ٦٢

- ٢٨ - المصدر السابق ص ١١٨ ، ١١٩
- ٢٩ - السابق ص ٢١٢
- ٣٠ - على الحديدى : فى أدب الأطفال ص ٢٢
- ٣١ - إسماعيل عبد الكافى (دكتور) : أدب الأطفال الإسلامى .
مقال فى مجلة منار الإسلام ع يوليو ١٩٩٥ ص ٩٥
- ٣٢ - محمد الدالى (دكتور) : الوحدة الفنية فى القصة القرآنية
ط ١ أمون ١٩٩٣ ص ٣٠
- ٣٣ - الإمام النووى : صحيح مسلم بشرح النووى ط . المطبعة
العصرية د . ت ج ١٨ ص ٩٧ : ١٠٠
- ٣٤ - انظر : على الحديدى : فى أدب الأطفال ص ٤٦ : ٥٧
- ٣٥ - السابق ص ٢٥٧ - ٢٦٠ . وانظر : عبد التواب يوسف : شعر
الأطفال بأقلام مجموعة من الدارسين ط . هيئة الكتاب
١٩٨٨ ص ٣٥
- ٣٦ - أحمد زلط : أدب الطفولة ص ١٥١
- ٣٧ - موفق رياض : البنى الحكائية فى أدب الطفل العربى الحديث
. عالم المعرفة الكويت سبتمبر ٢٠١٢ عدد ٣٩٢ ص ٢٥
بتصرف
- ٣٨ - محمود قاسم : موسوعة كتاب الأطفال فى الوطن العربى ط .
هيئة الكتاب ٢٠٠٧ ص ٢٢٤
- ٣٩ - عبد الرعوف أبو السعد : الطفل وعالمه الأدبى ط دار المعارف
١٩٩٤ ص ٣٢٢ ، ٣٢٣